الدولة في الفكر والممارسة عند الشيخ محمد البشير الابراهيمي

The state in thought and practice of Sheikh Muhammad al-Bashir al-Ibrahimiأحمد وادي*¹، علاء الدين سعدي²¹كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية - جامعة الجزائر3، ouadi.ahmed@univ-alger3.dz²كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، saidi.alaeddine@univ-alger3.dz

تاريخ النشر: 2023/06/05

تاريخ القبول: 2023/04/18

تاريخ الاستلام: 2023/03/11

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الإحاطة بتصور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن الدولة وإبرازه، من خلال استعراض أهم أفكاره وآراءه ومواقفه النضالية، المرتبطة بتصوره للعمل السياسي ومؤسسات الدولة وايدولوجيتها العامة.

إن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من الداعين إلى ممارسة العمل السياسي وفق أسس راقية ومبادئ سامية جاء بها الإسلام الذي يعتبره ديناً شاملاً لكل مناحي الحياة، يهتم بشؤون الفرد والأمة، وعليه فإن كل الممارسات السلطوية التي تقع في الدولة يجب أن تتقيد بأحكامه ومبادئه، كما يجب كذلك على مؤسسات الدولة أن تضمن احترامه وتطبيقه كونه يمثل الانتماء والموروث الحضاري للأمة وثقافتها.

الكلمات الدالة: محمد البشير الإبراهيمي، الدولة، الفكر الإصلاحية، الدين والسياسة.

Abstract:

This study aims to capture and highlight Sheikh Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi's vision of the state, by reviewing his most important ideas, struggles and views, related to his perception of political action and state institutions and its general ideology.

Sheikh Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi is one of those who advocate political action in accordance with the noble foundations and lofty principles brought by Islam, which he considers a comprehensive religion for all aspects of life, concerned with the affairs of the individual and the nation, and accordingly, all authoritarian practices that occur in the state must adhere to its provisions and principles, as it should as well as State institutions must ensure respect and

application of it, as it represents the belonging and cultural heritage of the nation and its culture.

Keywords: Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi, The State, Reformist Thought, Religion and Politics.

*المؤلف المرسل: أحمد وادي، ouadi.ahmed@univ-alger3.dz

1. مقدمة :

بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين، خلفه في رئاستها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الذي عرف بمسيرته الإصلاحية المتميزة المليئة بالإنجازات والمحافل، حيث بدأها بالاهتمام بالتربية والتعليم والإصلاح الديني، ثم انتقل إلى تشييد المدارس والمؤسسات التعليمية والتربوية، وصناعة الرجال، ساعيا في تحقيق هدفه النبيل، ألا وهو بناء الأمة الجزائرية العربية المسلمة المستقلة عن الأمة الفرنسية التي لا يربطها بها أي انتماء. وعلى هذا فإن مسيرته الإصلاحية شهدت محطات كان لا بد فيها من الشيخ البشير الإبراهيمي أن يبرز فيها مواقفها اتجاه قضايا الأمة الجزائرية، وعدة مسائل كبرى تهمها كموقفه من العمل السياسي ومسألة الدولة ومؤسساتها، كما كان لا بد له في بعض الأحيان أن يناضل من أجل مبادئه وأفكاره التي يؤمن بها، والمتعلقة أساسا بمسألة الدفاع عن حقوق وحرية الشعب الجزائري أمام حكومة استعمارية سعت للقضاء على الأمة الجزائرية، بطمس هويتها وتفكيك وحدتها وأبطال أي محاولة منها للنهوض والاستقلال. هذا ما يتطلب الانتقال من العمل الإصلاحي الاجتماعي إلى النضال السياسي، الذي يفرض عدة قواعد لممارسة العمل السياسي، وقد شمل مراحل متعددة تنتهي في العادة عند حلين لا ثالث لهما، اعلان الثورة أو الاستسلام.

ومن هذا المنطلق فإن إشكالية البحث تقوم على تصور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لمسألة الدولة من خلال تحليل فكره السياسي ونضاله الميداني ومواقفه السياسية وأهم المبادئ التي كان يؤمن بها في إطار بناء الدولة التي تخدم مصالح الأمة الجزائرية.

بينما تركز فروض الدراسة على أن :

ملامح الدولة عند الشيخ البشير الإبراهيمي تتحدد من خلال مجموعة من الأفكار والممارسات السياسية التي كانت نتاج بيئة اجتماعية وتطورات كرونولوجية، شملت تصورات حول فلسفة وطبيعة العمل السياسي، القوى الرسمية وغير الرسمية، في اطار دولة الاحتلال الفرنسي، وفق آلية التحرر، بناء الوطنية والسعي نحو الجزائر المستقلة المنشودة.

يهدف هذا البحث إلى تحديد ملامح الدولة الجزائرية في تصور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وذلك من خلال البحث والتمحيص في رصيده الفكري والنضالي الذي خاضه، بداية بالتعرف على موقفه من ممارسة العمل السياسي، وصولا الى آراءه ومواقفه المتعلقة ببناء الدولة ومؤسساتها السياسية والاجتماعية والثقافية.

تمت الاعتماد في هذا البحث على التحليل التاريخي للأحداث والمواقف والأفكار السياسية والاجتماعية والثقافية، ولهذا تحتم طبيعة البحث الاستعانة بالمنهج التاريخي من أجل التطرق الى الجذور التاريخية للموضوع وتسلسل الأحداث والمواقف في اطارها الزمني، إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي واستخدام أداة تحليل المضمون، حيث أن الطبيعة التحليلية للدراسة تقتضي الاستعانة بهذه الأداة، وذلك من خلال العمل على ابراز وشرح التصور الفكري السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي من خلال مؤلفاته، والمواقف النضالية التي خاضها فيما يخص مسألة العمل السياسي وتصور الدولة الجزائرية عنده. هذا دون اغفال استعمال مجموعة من الافترايات المنهجية في هذه الدراسة كاقتراب الجماعة، اقتراب النخبة واقتراب الدولة والمجتمع وذلك لما له دور في تبيان وتحليل الصفوة، الهياكل غير الترابطية والقوى غير الرسمية ودورها في تشكيل الحياة السياسية.

تم تقسيم هذا البحث الى محورين رئيسيين يتناول المحور الأول تصور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للممارسة السياسية وموقفه منها، أما المحور الثاني فيعرض أهم أفكار ومواقف الشيخ البشير الإبراهيمي السياسية، التي تعبر عن تصوره للدولة الجزائرية ومؤسساتها.

2. مسألة العمل السياسي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الفكر والممارسة :

عرف عن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي اهتمامه بالإصلاح الاجتماعي التربوي والديني، فقد كان معلما ومربيا افنى حياته في الكتابة والتدريس والقاء الخطب والمحاضرات، واصلاح المناهج التعليمية، وبناء المؤسسات التربوية والتعليمية، كما كان أيضا ذلك الإمام والعالم الديني الذي اهتم بإصلاح المفاهيم الدينية عند المسلمين وتعليمهم الاسلام الصحيح الذي لا تشوبه بدع ولا خزعبلات. إلا وأنه في نفس الوقت اهتم اهتماما كذلك بالعمل السياسي حيث كان له رأي فيه بصفته عالم ديني وإمام، وبصفته مناضلا من أجل الأمة الجزائرية، مدافعا عن حقوقها وحرياتها، ساعيا لتحقيق آمالها وتطلعاتها الآنية والمستقبلية.

1.2. قضية الدين والسياسية عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي :

يرى الإبراهيمي أن الإسلام ليس كباقي الأديان، لأنه يهتم بشتى مناحي الحياة، وفيه خلاص المسلمين و فلاحهم في الدنيا والآخرة، وبه أيضا يضمن الفرد حريته، ويتحرر من قيود التبعية والظلم، فالاستعمار الفرنسي وضع صوب أعينه العقيدة الإسلامية ساعيا لتحطيمها، من أجل إخضاع الجزائريين والسيطرة عليهم، وما كان من العلماء المصلحين في مقدمتهم جمعية العلماء المسلمين، إلا أن يتفطنوا لذلك فحرصوا كل الحرص على احياء العقيدة الصحيحة في أنفس الجزائريين كي تكون الحصن المنيع من كل اخضاع، وكي تكون أيضا المصدر الأساسي في تحريك العزائم وخلق ارادة الجهاد ضد المستعمر، وعلى هذا فقد اعتبرت السلطات الاستعمارية اهتمام جمعية العلماء بإحياء الإسلام ممارسة للسياسة، فكان الرد من الإبراهيمي على هذا الادعاء بقوله : "نحن سياسيون منذ خلقنا، لأننا مسلمون منذ نشأنا، وما الإسلام الصحيح بجميع مظاهره إلا السياسة في أشرف مظاهرها، وما المسلم الصحيح إلا المرشح الإلهي لتسيير دفتها أو لترجيح كفتها، فإذا نام النائمون منا حتى سلبت منهم القيادة ثم نزعت منهم السيادة، فنحن -إن شاء الله- كفارة الذنب، وحبل الطنب، نحن سياسيون طبعاً وحبلى، ونحن أيقضنا الشعور بهذا الحق الإلهي المسلوب...،" (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، 1997، صفحة 260) هنا يؤكد الإبراهيمي على أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض، مهمته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو راع، ومسؤول عن رعيته، خلقه الله ليدبر شؤونه ويصلح ما استطاع اليه سبيلا، وذلك لا يكون إلا بممارسة السياسة، والتي تبدأ في أول وأصغر خلية في المجتمع ألا وهي الأسرة. ثم يواصل الشيخ بالقول في هذا السياق أيضا: "...وكننا

نريد أن نبدأ بأصل السياسات كلها وهو الدين لنبني عليه كل ما يأتي بعده... نحن سياسيون لأن ديننا يعد السياسة جزئاً من العقيدة، وأن زمننا يعتبر السياسة هي الحياة ولأنها آية البطولة، ولأن وضعها يصير السياسة ألزم للحياة من الماء والهواء، ولأن السياسة نوع من الجهاد ونحن مجاهدون بالطبيعة فنحن سياسيون بالطبيعة". (الابراهيمى، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمى، ج4، 1997، الصفحات 260-261) أن هذا القول هو تأكيد على ما سبق، وتأكيد أيضاً على أن العقيدة الإسلامية تشمل السياسة لأنها ضرورة حتمية يمارسها الإنسان ضمن الجماعة، سواء أكانت مؤطرة ضمن منظومة حزبية، أو ممارستها ممارسة حرة في مختلف الميادين الرسمية و غير الرسمية.

إن ممارسة الفرد الواعي والمتعلم، والمتشبع بقيمه وثوابته الشخصية، للسياسة، هي الوسيلة الفعالة لبناء دولة قوية متماسكة، فالانعزال عن الشأن العام عند الابراهيمى ليس من شيم المرء المسلم، ففي واقعة جرت في عهد الابراهيمى ألا وهي انعقاد المؤتمر الإسلامى في 7 جوان 1936، انتقد الكثيرون مشاركة الجمعية في ذلك المؤتمر، و أعيبوا عليها ممارسة السياسة، إلا أن الابراهيمى رد على هذه الأصوات بقوله "وإنك لتسمع بعض الألسنة التي تترجم عن قلوب جاهلة أو مريضة تردد هذا السؤال : ما معنى مشاركة العلماء في مؤتمر سياسي ؟ كأنهم يريدون تخويفنا بهذا الغول الموهوم غول السياسة، وتفويت الفرصة علينا بمثل هذه الترهات، وكم أضاعت هذه الترهات على الغافلين من فرص". (الابراهيمى، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمى، ج1، 1997، صفحة 258)، لقد كانت مشاركة الجمعية في هذا المؤتمر من أجل ابداء رأيهما في قضايا واهتمامات الشعب الجزائري، وابداء موقفها من سياسات الادارة الفرنسية اتجاهه، وتحديد أهم المطالب التي يجب أن تقوم فرنسا بتلبيتها للشعب الجزائري، وكذلك من أجل توفير الظروف الملائمة لتجسيد مشروع الإصلاح الإجتماعي والتربوية والديني الذي يقوم به المصلحون، من أجل تحقيق نهضة الأمة الجزائرية المسلمة.

وعلى هذا فإن الإبراهيمى متأكد بأن الامتناع عن المشاركة في العمل السياسي لا يمكن أن يوصل صوت أصحاب القضية ولا يسمح بعرض مطالبهم لتحقيقها على أرض الواقع، وهذا هو منطق بناء الدولة الذي يجب أن يشارك فيه مختلف الفاعلين الرسميين والغير الرسميين في الدولة من أجل طرح أفكارهم وآراءهم وأطروحاتهم السياسية، لترجمتها في ما بعد لسياسات وبرامج وأعمال، هذا في إطار الدولة المستقلة طبعاً، أما بخصوص حالة الجزائر فإن القطيعة مع المستعمر المستبد، والثورة على سياساته هي الطريق التي شقها البشير

الإبراهيمي خاصة بعد أن رفضت فرنسا جل المطالب التي خرج بها المؤتمر الإسلامي، حيث رفض الإبراهيمي دعوته لتأييد فرنسا في حربها ضد الألمان في الحرب العالمية الثانية عبر الإذاعة، مما أدى إلى نفيه إلى مدينة آفلو سنة 1940م فيما بعد لمدة ثلاث سنوات، كما رفض أيضا إصلاحات "شارل ديغول Charles de Gaulle" 12 ديسمبر 1943م، واعتبرها إحياء لمشروع بلوم-فيوليت*، كما برزت مواقف عديدة للإبراهيمي يبدي فيها معارضته ومواجهته للاستعمار الفرنسي (لعموري، 2006، صفحة 123).

2.2 نظرة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للعمل السياسي :

يرى الشيخ الإبراهيمي أن السياسة التي تمارس من قبل الحكام، يمثلها في العادة طرفان أساسيان : "طرف أعلى وطرف أسفل، فالطرف الأعلى يمثل ذوي الهمم العالية الذين يهدفون لنشر لواء الحرية والازدهار"، (لعموري، 2006، صفحة 110) ويحرصون على احقاق العدالة بين الناس، حيث يقول في هذا الصدد "إن أعلى معاني السياسة عند الحاكمين هو تدبير الممالك بالقانون والنظام، وحياطة الشعوب بالإنصاف والإحسان" (الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، 1997، صفحة 60). أما الطرف الآخر من الحكام، هو الطرف الأسفل الذي يمثله أصحاب النفوس الضعيفة والمريضة، التي تسبق مصالحها الخاصة على مصلحة العامة، (لعموري، 2006، صفحة 110). فهم ينزلون بالعمل السياسي "فيصير إلى معنى التحيل على الضعيف ليؤكل وقتل مقوماته ليهضم، والكيد للمستيقظ حتى ينام، والهددهة للنائم حتى لا يستيقظ". (الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، 1997، صفحة 60) هذه الاخيرة هي أسوأ أشكال العمل السياسي التي نبذها الشيخ الإبراهيمي، وهي التي تعكس كل المساوئ التي تتجلى صفاتها في المجتمعات، من تخلف وفقر وسوء الأخلاق وانعدام المبادئ والقيم، والتي تصبح مستهدفة لاستقرار الدولة وبناءها، ومعيقة لتطورها وازدهارها.

أما بالنسبة للسياسة على مستوى المحكومين فمعناها ينقسم أيضا إلى مستويين اثنين، فالأول : مستوى عالي يأخذ بحقيقة السياسة، والثاني سافل يأخذ بقشورها، فالمستوى العالي الذي دعى اليه الإبراهيمي هو الذي يحقق إحياء المقومات الشخصية للأمة ويدافع عنها بإستماتة، (لعموري، 2006، صفحة 110) حيث يؤكد ذلك قوله "أما عند المحكومين فأعلى معانيها إحياء المقومات التي ماتت أو ضعفت أو تراخت، من دين ولغة وجنس وأخلاق وتاريخ وتقاليد، وتصحيح قواعدها في النفوس، ثم المطالبة بالحقوق الضائعة

في منطق وإيمان، ثم الاصرار على المطالبة في قوة وشدة، ثم التصلب في الاصرار في استماتة وتضحية، مع اختيار الفرص الملائمة لكل حالة". (الابراهيمى، آثار الامام محمد البشير الابراهيمى، ج3، 1997، صفحة 60) أما إذا ابتعد المحكومين عن هذه الحصال واقتربوا الى مستوى السياسة الهابط سيؤدي ذلك إلى تهديد كيانهم والإضرار بمصالحهم لا محال، فيقول الشيخ بهذا الصدد أيضا: "إذا نزلوا بها صارت إلى هذا التحاسد على الرياسة، وهذا التهافت على الكراسي النيابة، وهذه المناقشات الفارغة في القشور، وهذا الجدل الشاتم السباب، وهذا الافتتان المزري بالأشخاص.. في حين أن ذلك كله ليس من مصلحة الأمة الجزائرية، ولا في فائدة قضيتها". (الابراهيمى، آثار الامام محمد البشير الابراهيمى، ج3، 1997، صفحة 60) وعليه فإن الممارسة السياسية الصالحة عند الابراهيمى هي السياسية التي تكون غايتها الحفاظ على شخصية الأمة ومقوماتها، والمطالبة بالحقوق المادية والمعنوية، والحريات، تحقيق العدالة والازدهار. فالسياسة إذن وسيلة لتحقيق المصلحة العامة، وليست غاية بذاتها، فإذا صارت غاية فسدت واستغلت لقضاء المصالح الشخصية على حساب مصلحة الأمة.

يرى الابراهيمى أيضا أن ممارسة العمل السياسي هو حق لجميع المواطنين، فلا يمكن أن يقتصر على فئة معينة، لأن السياسية في نظره من الدين الذي هو نظام شامل للحياة، يهتم بكل الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية، والسياسية. (عموري، 2006، صفحة 114) إلا أن ذلك لا يعني عدم خضوعها لشروط حددها في ضرورة توفر الفرد الراغب في ممارسة السياسية، على الكياسة، والأخلاق الفاضلة، ودرجة من العلم، وروحا صافية تتميز بالاحترام للنفس وللغير وحتى وإن كان هناك خلافا في الرأي، وعدم التوجه بالنقد للأشخاص بل للأفكار والآراء. إضافة إلى الرغبة في إصلاح المجتمع وتقديم المصلحة العامة على مصلحته الخاصة، والتضحية من أجل ذلك. (عموري، 2006، الصفحات 116-117). فممارسة العمل السياسي عنده، من الأمور السامية التي يقوم بها الانسان في حياته اليومية، والتي تقتضي اعمال العقل والاجتهاد في التفكير والانطلاق من المعرفة الصحيحة بتحصيل العلم، ثم العمل به، و احترام الغير و النضال من أجل احقاق الحق والعدالة و تحقيق المصلحة العامة.

3.2 رأي الشيخ محمد البشير الابراهيمي في النشاط السياسي الحزبي :

يرى البشير الابراهيمي أن العمل الحزبي هو آلية سياسية لممارسة العمل السياسي في إطار الدولة، حيث دعى الأحزاب السياسية الى التقيد بالمبادئ الإسلامية كي لا تنحرف عن مهامها المثلى وأهدافها السامية التي تخدم الأمة والوطن بمفهوم الدولة. أما بالنسبة للتعددية الحزبية فقد مقتها الشيخ لأنه لم يكن يرى أنها في فائدة الأمة، "لأنها ترجع عليها بالشتات والفرقة"، حيث استدل رأيه هذا بالبيان القرآني الذي ما يذكر الأحزاب إلا بالفرقة والاختلاف، هذا من جهة، ومن جهة أخرى اشترط صلاح الأحزاب إلا في "حالة تبادل الآراء والأفكار، وفي بلد حر تتوفر فيه جميع شروط النهضة". (لعموري، 2006، صفحة 115) كما أكد قوله أيضا وبرره بأنه لا يمكن مقارنة "أحزابنا بالأحزاب الأوروبية، فإن تلك الأحزاب ظهرت في أمم استكملت تربيتها وصححت مقوماتها، بدعوة دعاء جمعوا الكلمة، وعلماء أحيوا اللغة، ومعلمين راضوا الأجيال على ذلك"، ثم يتساءل: "أين نحن وأحزابنا من ذلك؟". (الابراهيمي، آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج3، 1997، صفحة 66) فالإبراهيمي يرى وفق هذا المنظور أن البيئة السياسية في الدولة يجب أن تتوفر على شروط أساسية من بين هذه الشروط هو ارتقاء المجتمع لدرجة من الوعي والتربية، وأيضا تحقيق الإجماع الوطني في قضايا الدولة والأمة، وإحياء اللغة، وصون مقومات الأمة التاريخية والثقافية وترسيخها في الأجيال، فبهذا يمكن أن تتوفر بيئة سياسية تمكن من العمل السياسي وتفتح المجال أمام النشاط الحزبي الإيجابي الذي يعود بالنفع على البلاد والعباد.

4.2 محطات من النضال السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي :

كان للإبراهيمي جهود ومحاولات حثيثة في عهد الاستعمار لوضع الأطر والأسس التي تمهد لقيام الدولة الجزائرية، حيث ترأس اجتماعا تم عقده في الجزائر العاصمة في ديسمبر 1942م بمكتب المحامي السيد أحمد بومنجل بنهج "فيالار"، حضره كلا من السادة (الدكتور تامزالي الرئيس القبائلي في النيابة المالية والدكتور أحمد فرنسيس نائب المجلس المالي وقاضي قدور رئيس جمعية الفلاحين المسلمين، والدكتور أمين دباغين، والسيد حسين عسلة كلاهما من حزب الشعب والشيخ العربي تبسي، ومحمد خير الدين عن جمعية العلماء والدكتور سعدان نائب بسكرة)، حيث اتفقوا بعد مشاورات وتبادل الآراء على خطة أولية أطلقوا عليها اسم الجبهة الوطنية، كما قرروا إصدار بيان يتضمن مطالب الجزائريين، اسندت صياغته الى السيد فرحات عباس. (بشراير، 2012، الصفحات 78-79) أهم ما جاء فيه :

- إدانة الاستعمار الفرنسي ورفض الإدماج واستغلال الشعب الجزائري من قبل فرنسا.
 - حق الجزائريين في تقرير المصير.
 - مشاركة المسلمين في حكم بلادهم مشاركة عاجلة وفعلية.
 - إطلاق سراح المعتقلين السياسيين من العلماء والأحزاب الوطنية.
 - منح الجزائر دستورا خاصا بها يتضمن ما يلي :
 - حرية جميع السكان والمساواة بينهم بدون فرق جنسي أو ديني.
 - الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية.
 - حرية الصحافة وحق الاجتماع.
 - التعليم المجاني إجباري لجميع الأطفال ذكورا وإناثا.
 - حرية الدين لجميع السكان، وتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة.
 - إلغاء الإقطاعية الفلاحية، بإصلاح زراعي واسع يضمن الرفاهية والرخاء للفلاحين.
- لقد تم المصادقة بالإجماع على هذا البيان، وسلم في 31 مارس 1943م، للسلطات الفرنسية واعطيت نسخة منه إلى ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا العظمى، وروسيا، وأرسلت نسخة منه إلى القاهرة بمصر. (بشراير، 2012، الصفحات 79-80)

شارك الشيخ البشير الإبراهيمي أيضا في اجتماع القمة الذي عقد في شهر أبريل 1943م بمدينة سطيف، بين فرحات عباس ومصالي الحاج والسيد مورييس لا بور من الحزب الشيوعي الجزائري، حيث اتفق هؤلاء على مبدأ إقامة دولة جزائرية بعد انتهاء الحرب، وإنشاء برلمان إنتقالي يتكلف بوضع دستور جزائري، لكن نتائج هذا اللقاء تم رفضها أيضا من قبل السلطات الاستعمارية. (بوحوش، 1997، صفحة 267) كما عارض الشيخ الإبراهيمي سياسة الإدماج، ورفض رفضا قاطعا ما جاء به أمر 7 مارس 1944م، الذي نص على تصنيف الجزائريين إلى فئات عديدة، حيث كان يرى أن الجزائريين هم عرب ومسلمون، وليست لهم أية صلة بفرنسا، واعتبر ما جاء به ديقول هو إحياء لمشروع فيوليت* القديم، (بشراير، 2012، صفحة 81) فكان رد الإبراهيمي مباشرة إلى هذه اللجنة تضمن عدة مقترحات سياسية أهمها :

- تكوين المواطنة الجزائرية التي يتمتع فيها الشعب الجزائري بمختلف أطيافه بكل الحقوق والواجبات دون تمييز.
- استبدال النظام الكولونيالي بالنظام الحكومي تكون الحكومة الجزائرية فيه مسؤولة أمام البرلمان الجزائري.
- حق الجزائريين في مختلف الوظائف العامة في الدولة دون أي اعتبار أو شرط ما عدى شرط الكفاءة المهنية. (Collot & Robert Henri, 2000, p. 182)

إن هذا الطريق الذي انتهجه الإبراهيمي هو السبيل إلى توحيد صفوف مختلف التشكيلات السياسية الجزائرية على فكرة الوطن الجزائري الحر، وهو أيضا السبيل نحو بناء دولة جزائرية حرة ومستقلة في إطار المبادئ الإسلامية، فقد توج هذا الجهد المضني إلى تشكيل جبهة جماعية سطرت برنامجا مشتركا أعلنت من خلاله عن ميلاد حركة أحباب البيان والحرية في 14 مارس 1944م، (بشراير، 2012، الصفحات 83-84). ولقد نجحت هذه الحركة في توسيع نشاطها على المستوى الوطني و القيام بتعبئة شعبية مساندة لمطالبها وأهدافها، بحيث ساهم هذا في تطوير مستوى النضال والوعي، رغم العديد من المضايقات ومحاولة الاستعمار القضاء على هذه الحركة في مهدها.

ساهم الإبراهيمي مرة أخرى في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، يوم 5 أوت 1951م، وذلك رفقة بعض مناضلي وقيادات الحركة الوطنية، من حزب الشعب، والحزب الشيوعي الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، من أجل مواجهة الإستعمار بالطرق السلمية، وعدوله عن تزوير الانتخابات التشريعية للمجلس الوطني الفرنسي 17 جوان 1951م، ومحاولة إقناعه بمنح الإستقلال للجزائر دون حرب أو عنف، إلا أن الموقف الفرنسي كان واضحا بحيث لا يمكن تغييره إلا بالقوة والسلاح، فلم تحقق هذه الجبهة أهدافها، لكن موقف الإبراهيمي يبقى واضحا، من خلال سعيه الدؤوب الى توحيد صفوف الجزائريين وجمع شملهم على فكرة "وطن حر". (بشراير، 2012، صفحة 86).

اهتم البشير الإبراهيمي بتعميق حب الوطن في الأنفس، والدعوة إلى حبه وحمايته وتمتين العلاقة به والحفاظ عليه، فالوطنية عنده هي أخلاق تغرس منذ الصغر يساهم في غرسها المصلحون، أما الوطني عنده

فهو الذي ينفذ وطنه بعلم أو عمل، وليس من يحمل ذلك كشعار فارغ ويتغنى بوطنيته دون أن يكون له أثر نافع للوطن. بحيث يرى أن الوطن هو أبو الجميع، فلا قيمة للناس إذا انسلخوا عن وطنيتهم. (عايد، 2016، الصفحات 117-118)، فهو لم يكن يدعي الوطنية، بل مارس هذا السلوك على أرض الواقع، وتجلى من خلال مواقفه الثابتة ونضاله الاجتماعي التربوي والسياسي، بحيث كان رمزا للتضحية في سبيل الوطن ومقوماته بعيدا عن العصبية والتطرف أو الاقصاء، رغم كل محاولات التشويه والتضييق والتخويف والعقاب الذي لم يسلم منه لا في عهد الاستعمار ولا بعده.

3. مؤسسات الدولة في تصور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي :

افرز اهتمام محمد البشير الإبراهيمي بالمسائل الإصلاحية الاجتماعية والسياسية مجموعة من الأفكار والمواقف تبرز تصوره لطبيعة الدولة في بناءها المؤسساتي وايدولوجيتها العامة، وقد مثل أهم مقوم لبناء الدولة، التحرر السياسي كشرط أساسي لنجاح عملية بناءها، وفق الأطر التي يراها مناسبة.

1.3 التحرر السياسي شرط أساسي لبناء الدولة :

يرى البشير الإبراهيمي بأنه لا يمكن بناء دولة في ظل استعمار يقيد الحريات، ويغتصب الحقوق، وينشر التخلف والجهل والامية، ويطمس هوية الأمة، فالتحرر ونيل الاستقلال هو شرط أساسي لبناء الدولة. فمن نتائج الاستعمار هو التخلف والتراجع الفكري والمادي والروحي، والجمود والإنكماش، (شفري، 2009، صفحة 151) حيث وصف الإستعمار بأن "كله رجس من عمل الشيطان، يلتقي القائمون به على سجايا خبيثة، وغرائز شرهة ونظرات عميقة إلى وسائل الإفتراس، وإخضاع الفرائس، وأهم تلك الوسائل قتل المعنويات وتخدير الإحساسات الروحية، ولكن هناك تفاوتات بين استعمار واستعمار، فاستعمار مباشر ووسائله بالحقد ويشربها معاني من الإنتقام، وآخر مباشر بنوع من التسامح واللين". (الابراهيمى، آثار الامام محمد البشير الابراهيمى، ج3، 1997، صفحة 105) كما وضع الشيخ الإبراهيمي شروطا لنجاح عملية التحرر والاستقلال عن طريق الجهاد، حيث يكمن الشرط الأساسي على جهاد النفس وبناء الأخلاق الفاضلة في النفس وكبح الذات عن الشهوات، فإن تحقق هذا الشرط يمكن التغلب على العدو، حيث يقول في ذلك: "إن عدوكم يعتمد على متانة الأخلاق قبل اعتماده على الحديد والنار، فأعدوا له أخلاقا أمتن تفلوا حديده وتطفئوا ناره. إن عبيد الشهوات لا يتحرون أبدا، فلا تصدقوا أن من تغلبه شهواته يستطيع

أن يغلب عدوا في موقف. ابدأو بتحرير أنفسكم من نفوسكم وشهواتها ورذائلها، فإذا انتصرتم في هذا الميدان فأنتم منتصرون في كل ميدان". (الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، 1997، صفحة 308). إن الشيخ البشير الابراهيمي لديه تصور فريد عن التحرر والمقاومة، ليس كما يراها البعض بضرورة التركيز على القوة فقط، وإنما التسلح بالإيمان القوي وتعزيز الانسجام الداخلي للإنسان والمجتمع، فسمو الأخلاق في المجتمع وتلاحم أفراده وانسجامهم النفسي والاجتماعي يمكن أن يحقق النصر و النجاح دون عوائق، فتحقيق التحرر يقتضي تحرر النفس أولا من الشوائب والآفات، وترفعها عن فسافه الأمور وصغائرها.

2.3 القضاء الاسلامي :

دعى الإبراهيمي السلطات الفرنسية إلى ضرورة إصلاح النظام القضائي، في تقرير رفعه إلى لجنة الإصلاحات الإسلامية التي تشكلت بعد خطاب ديقول بقسنطينة شهر ديسمبر 1943م، حيث "قال عنه أنه فاسد ويحتاج إلى الإصلاح". (بن حامد، 2005، صفحة 65) بحيث أن القضاء الذي لا يستمد في نظره من الشريعة الإسلامية دين الأمة ليس بقضاء عادل وملائم.

فالقضاء في نظر الإبراهيمي يجب أن يكون مستقلا لا تتدخل فيه الحكومة، ولا تضع فيه عراقيل وعقبات تجعل الناس يعزفون عنه، بل يجب ان يصب في مصلحة المواطن بالأساس. (بالولي، 2014، صفحة 76) وعليه يمكن القول أن الإبراهيمي يؤمن باستقلالية القضاء، وأن الإسلام هو المصدر الوحيد للتشريع، يطبق بين الناس ويحكم به بين المتخاصمين.

رأى الإبراهيمي أيضا بضرورة إصلاح نظام تكوين القضاة، لأهميته البالغة في تكوين قضاة أكفاء ونزهاء، وتوسيع برامج التعليم القضائي الإسلامي، كما دعى إلى تأسيس مجلس قضائي إسلامي أعلى، يتولى هو تعيين القضاة، لضمان استقلالية القضاء. (زغير، 2014، صفحة 407) فالشيخ الابراهيمي يرى أن جهاز القضاء من ركائز الدولة وهو الضامن لاستقرارها، بحيث يجب أن يقوم على الكفاءة والنزاهة والاستقلالية التامة وفق الأطر الاسلامية كشرط أساسي لنجاحه.

3.3 المؤسسات الثقافية والاجتماعية في الدولة :

بخصوص النظام التربوي والديني في الدولة، يرى الإبراهيمي فيه بأن يكون مستمدا من ثقافة المجتمع تكتفي فيه الحكومة بالرقابة القانونية، حيث يجب التعامل مع المؤسسات الدينية وفق نظام عادل، تكون فيها الجمعيات الدينية المنتخبة هي سيدة القرار، تتشكل من خلالها نواة لمجلس ديني أعلى يتولى أمور المساجد والأوقاف، تتعامل مع الحكومة، كما أكد الإبراهيمي أيضا بأن يكون القائم على الشؤون الدينية الإسلامية مسلما، لأن المسلم هو الأدرى بشؤون الإسلام والمسلمين. (بن حامد، 2005، الصفحات 65-66) فهو بشكل عام يدعو إلى فصل الدين عن الحكومة، فيكون الدين شأن أهله من جماعة المسلمين بعيدا عن كل المزايدات السياسية والتوظيف أو الاستغلال السياسي، فلا الحكومة تتدخل في شؤون العبادات كالصوم والحج.. ولا في شؤون الأوقاف الإسلامية والمساجد وغيرها من دور العبادة. (بالولي، 2014، الصفحات 75-76). إن تصويره لفصل الدين عن الحكومة ليس كما يصوره البعض لفكرة فصل الدين عن السياسية، ففصل الدين عن الحكومة هو أن هذه الأخيرة لا يحق لها أن تتدخل في شأن الدين والعبادة والأوقاف، كما لا يحق لها التشريع فيما يخص الدين أو استغلال الدين للأغراض السياسية. أما فصل الدين عن السياسة فأرى الشيخ فيه واضح ولا يقبل التأويل، فالدين يشمل السياسة وهم متكاملان لتحقيق مصلحة العامة الدنيوية والأخروية.

أما بالنسبة للمؤسسات التعليمية والتربوية فيجب التركيز فيها على ضمان حرية التعليم والتركيز على تعليم اللغة الوطنية التي تحفظ ثقافة الأمة، دينها، تاريخها وحضارتها. (الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، 1997، صفحة 135) فتكون البرامج التعليمية الجزائرية مستمدة من ثقافة الأمة وتاريخها وحضارتها، تعكس آمالها وتطلعاتها، وتضان من خلالها الهوية الوطنية للأمة. (بالولي، 2014، صفحة 77) كما يدعو البشير أيضا إلى عدم الزج بالمدرسة في الخلافات السياسية، وابعادها عن النشاط السياسي الحزبي، وذلك كي لا تحرب عقول التلاميذ وطلبة العلم، وتصبح عرضة للآفات الخطيرة التي يشمل النفاق والكذب والخذاع، فالتربية والتعليم يجب أن تكون في معزل عن هذا، تنشئ القيم والمبادئ السامية وتسعى إلى تطعيم العقول ضد أي شوائب فكرية قد تضر وتنحرف بها نحو المجهول. (ظريف، 2015، صفحة 102). تبرز هنا موضوعية وبعد نظر الشيخ البشير الإبراهيمي في طرحه، فهو لم يكن متعصبا لفكرة أو أيديولوجية سياسية معينة، يريد ترسيخها في الأجيال المستقبلية، كما كان من بين الرواد الأوائل الداعين الى

الاهتمام ببناء الأجيال المستقبلية وفق المنهج الوطني السليم، يدل هذا على مواقفه الثابتة أمام القضايا الوطنية، التي تسقط أمامها كل الفوارق والاختلافات السياسية، وتصب نحو بناء أجيال وطنية واعية ومرتزة.

لقد اهتم الإبراهيمي بالمسرح والفنون كما اهتم بالتربية والعلوم، بحيث "نوه كثيرا بفن التمثيل وآثاره في خدمة المجتمع وتوجيه الجماهير نحو الخير والفضيلة بحيث كان مما قال: إن بعض الناس ينظرون إلى المسرح كموطن للتسلية والخلاعة، ونحن ننظر إليه كمدرسة شعبية للتسلية والتربية معا ومحاربة الرذيلة، فلا ينبغي بحال أن يطغى فيه جانب التسلية على جانب التربية.."، فالأجدر هو تأدية الرسالة الإيجابية عن طريق مواهب فياضة وثقافة شاملة ولغة مهذبة وروايات صالحة، تجعل الفنانين يقومون بدور "المربين الاجتماعيين عن طريق التشخيص والعبرة، وابتثلون في الوقت نفسه المسرح من وهدة السقوط التي ما يزال يتمرغ فيها من جراء ما يقدم من روايات سخيفة بعامية عمياء خالية من كل معنى شريف، وذوق ظريف ومغزى لطيف". (بن عمر، 2007، صفحة 118) وعلى هذا فقد اثبت الإبراهيمي أنه ليس رجل دين وعلم فقط، بل هو رجل أدب وفن أيضا، له ذوق فني ومنطق سليم يميز به أحوال الدنيا. وها هو الشيخ أيضا يبدي رأيه في الفلكلور أيضا الذي يعتبره تراث قومي يعبر عن "الفنون الشعبية التي يجب أن تكون من أول ما تمسح عليه غبار الاستعمار في عهد الإستقلال حتى نعيد إليها جمالها ونمكنها في النفوس، ونمهد لها الطريق من جديد إلى الازدهار ومسايرة تقدم الشعب ورفيه في ظل الحرية والمدنية". (بن عمر، 2007، صفحة 131) إن الشيخ البشير الإبراهيمي حقا لمدرسة في الدين والعلوم والأدب والفنون، شمل تصوره جميع مناحي حياة الجزائريين، ليخلق نموذج ذلك الرجل الأمة الذي يمثل مختلف تصوراتها وأفكارها وهويتها الأصيلة التي لا تشوبها الأمراض.

دعى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأسلمة الحياة العامة، وربط فكرة المواطنة بالإسلام من باب أن هاتين الثنائيتين متلازمتين، كما دعى إلى إحياء تعاليم الدين الإسلامي لأنها سر قوة الأمة الإسلامية ودولتهم، كما آمن الشيخ أيضا بدور الطبقة المثقفة في بناء دولة قوية ومزدهرة، فدعا المثقفين إلى القيام بواجباتهم نحو الأمة والوطن، حيث اعطى أمثلة عن حياة بعض الصحابة والسلف الصالح والمصلحين في عصرهم كيف بنوا أممهم وأزهروا أوطانهم بجهودهم المضنية ومشاركتهم في خدمة الصالح العام. فدورهم إذن عظيم، يصنع الفوارق ويحدد مصير أممهم. (المجلس الأعلى للغة العربية، 2009، الصفحات 44-56) حيث دعا المثقفين أن يبدؤوا بإصلاح انفسهم أولا، "لأن الذي لا يستطيع أن يصلح نفسه لا يتسنى له أن يصلح غيره"، وذلك

من خلال التعلم والتثقف والتكوين الواسع، والامتزاج بالأمة والاختلاط بطبقاتها، والتقرب إليها ومشاركته في كل شؤونها، من أجل أن يكسب المثقف ثقته ثم يقوم بدوره الإصلاحية على أتم وجه. (بلعربي ، 2018، الصفحات 246-247). إن صلاح المثقفين لأمر مهم، فالمثقف الصالح يمكن أن يصبح قدوة للناس في أقواله وفي أفعاله أيضا أن كان القول يعكس الفعل، ولا يناقضه، فهو يعبر عن صدق المثقف وانسجامه الداخلي، فينال القبول بذلك، عكس المثقف المتناقض الذي يراه البعض قد وصل إلى درجة النفاق، فيقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول، فلا ينال ثقة الناس ولا قلوبهم، فهنا تظهر أهمية شخصية المثقف وضرورة تميزه بمبادئ الصدق والقيم السامية.

4.3 أهمية الموروث الثقافي والحضاري للأمة في بناء الدولة :

إن الأمة في نظر البشير الإبراهيمي تحيا بشخصيتها ومقومات هويتها، "فبعث فعالية الأمة يكون بفضل بعث فعالية الشخصية الوطنية"، كما أن وجود أي أمة يقترن بوجود مميزات جنسية وثقافية وحضارية معينة تدفع إلى "تشكيل عقيدة راسخة تناضل من أجلها، وتموت في سبيلها، وترى أن وجود تلك المقومات شرط لوجودها فإذا انعدم الشرط انعدم المشروع"، فإحياء المقومات الشخصية للأمة يؤسس للوطن ومنه تبنى الدولة، ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق التعليم وتنمية المعارف بتاريخ الأمة وثقافتها. (عايد، 2016، صفحة 151). فالموروث الثقافي والحضاري للأمة ركن أساسي في بناء الدولة، وهو الذي يساهم في تحديد ايدولوجيتها وسياساتها وعلاقاتها بمكوناتها في الداخل ومحيطها الخارجي، و هو رصيد يتشكل عبر التاريخ تساهم عدة عوامل في استمراره، من بينها مؤسسات التنشئة، كما يمكن لهذا الموروث أن يتعرض الى مراحل ضعف وانحطاط وبذلك تتلاشى الأمة ويسقط الوطن.

يعتبر الشيخ البشير الإبراهيمي أن إحياء المقومات الشخصية للأمة هي أعلى معاني السياسة، ففي حين كانت الأحزاب السياسية قد جرها المكر الاستعماري نحو دوامة الانتخابات، فإن الإبراهيمي يقول ناصحا: "وأما أعلى معاني السياسة عند الشعوب المغلوبة على أمرها فذلك إحياء المقومات التي ماتت، أو ضعفت، أو تراخت من دين ولغة وجنس وتاريخ وتقاليد، وتصحيح قواعدها، ثم المطالبة بالحقوق..". (ظريف، 2015، صفحة 120). فالاهتمام بمقومات الأمة هنا، يجب أن يكون ضمن أولويات الطبقة السياسية، التي انحرفت الى دائرة مغلقة، تسعى فيها اعتلاء الكراسي وتحقيق المكاسب المادية الشخصية

والسعي وراء تقوية زيادة النفوذ السياسي كغاية، وليس كوسيلة، دون الانتباه لأهمية التضحية في سبيل الأهداف الكبرى، وتحقيق المصالح العامة، التي بها يقوم كيان الأمة ويصنع مجدها. وعليه فإن الإبراهيمي هنا يؤكد على أسبقية الإصلاح الاجتماعي الذي يكون سابقا على عملية الإصلاح السياسي، فبالإصلاح الاجتماعي تتوفر تلك الأرضية الخصبة لنجاح إصلاح سياسي عميق يتوافق و الطموحات المجتمعية ويعكس شخصيتها الحضارية.

وفي هذا السياق كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، يرى أن اللغة العربية تمثل أحد عناصر سيادة الدولة، التي سعى الاستعمار من أجل محوها، إذ أنه "ما دلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وادبار، ومن هذا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضا على الأمة المستعمرة ويركبهم بها، ويشعرهم بعظمته فيها، و يستلحقهم من ناحيتها". (لعموري، 2006، صفحة 61) أما الاسلام عنده فهو الذي يضمن الوحدة الوطنية ومنه استقرار الدولة، كما يضمن الاجتهاد والتطور والرقي ويشجع على البحث والتعلم ومن ثم تحقيق التنمية والازدهار الأمة. (لعموري، 2006، صفحة 60) لهذا فإن مشروعه كان يرمي إلى بناء دولة جزائرية مستقلة في إطار المبادئ الاسلامية.

لقد سعى الابراهيمى الى احياء الشخصية الجزائرية في نفوس الجزائريين، والدفاع عن مقوماتها، التي يرى أنها أساس قيام الدولة الجزائرية، حيث أكد بأنه "لا توجد الأمة إلا بتثبيت مقوماتها من جنس، لغة ودين، تقاليد صحيحة، وعادات صالحة، وفضائل جنسية أصيلة، وتصحيح عقيدتها وإيمانها بالحياة، وبتربيتها على الاعتداد بنفسها، والاعتزاز بقوتها المعنوية، والمغلاة بقيمتها وبميراثها، وبالإمعان في ذلك كله حتى يكون لها عقيدة راسخة تناضل عنها، وتستमित في سبيلها، وترى أن وجود تلك المقومات شرط لوجودها، فإذا انعدم الشرط انعدم المشروط، ثم يفرض عليه من مجموع تلك الحالات إلهام لا يغالب ولا يرد، بأن تلك المقومات متى اجتمعت تلاقحت، ومتى تلاقحت ولدت وطنا". (الابراهيمى، آثار الامام محمد البشير الابراهيمى، ج3، 1997، صفحة 64) ألا والوطن يقصد به هنا الدولة بمفهومها الحديث، وبهذا يبين الابراهيمى أسبقية الجانب الثقافي والحضاري على الجانب المادي والمؤسسي لبناء الدولة.

5.3 موقفه من مسألة الدولة بعد الاستقلال :

بقي موقف الشيخ البشير الإبراهيمي من بناء الدولة في الجزائر ثابتا حتى بعد الإستقلال، حيث القي خطبة جمعة في 02 نوفمبر 1962م، بمسجد كمشاوة بالجزائر العاصمة، دعى فيها رجال السلطة إلى احترام قيم الشعب الجزائري ومراعاة خصوصياته وتحقيق آماله من الاستقلال وتعويضه عن الظلم العظيم الذي لحق به طيلة مدة الاحتلال، كما حذر كذلك فيها من "الإنزلاق نحو الفرق والتشتت و التصاعد على المصالح الشخصية والأهواء الإيديولوجية"، و التمسك بالوحدة والتآزر والتعاون على الخير. (بن حامد، 2005، صفحة 130) فالبشير الابراهيمى يعد من أبرز رواد الإصلاح في المغرب العربي المساهمين في كشف نوايا الاستعمار الخبيثة ووحشيته في الاستغلال والتسلط على الشعوب واضطهادها، (مرجي، 2015، صفحة 42) حيث بذل جهودا مفضية من أجل "تخليص الجزائر وحتى الأقطار العربية من ويلات الاستعمار وتعسفاته ومحاولاته الرامية لطمس معالم شخصية الأمة الجزائرية الوطنية والقومية بكل ملامحها"، كما سعى إلى تحديد معالم الهوية الوطنية التي تبني عليها الدولة الجزائرية. (مرجي، 2015، صفحة 77). فهو بقي على مبادئه ثابتا في مواقفه، ساعيا لتحقيق الجزائر المنشودة التي حلم بها الجميع، وضحي لأجلها الملايين.

لقد عارض البشير الإبراهيمي تطبيق النظام الإشتراكي في الجزائر الذي اعتبره انحرافا يؤدي إلى انزلاق البلاد والعباد في الماركسية، التي اعتبرها تهديدا للنسيج الثقافي والاجتماعي للأمة، حيث أكد على ذلك في بيان آخر أصدره في 16 أبريل 1964م، يدعوا فيه كذلك "المسؤول الأول عن البلاد أن يرجع إلى الجادة ويعود إلى الصواب". ويدعوا أيضا إلى تطبيق مبادئ الإسلام، ليستقيم الحكم ويصلح، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فيكون حكما مدنيا أساسه الشورى والعدل، والحرية، والنزاهة والتضحية والكفاءة، تقوى الله. (بن حامد، 2005، الصفحات 131-132) حيث استنكر هذا الانحراف العقائدي والسياسي وقال في ذلك ".. إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها، ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل، ولكن المسؤولين -في ما يبدو- لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية، وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية، لا من مذاهب أجنبية". (الابراهيمى، آثار الامام محمد البشير البراهيمى، ج5، 1997، صفحة 317). لم يهنئ الشيخ محمد البشير الابراهيمى بعد الاستقلال ولم يستكمل فرحته به، بسبب الخلافات التي نشبت بين قادة الثورة، وبسبب تبني السلطة الحاكمة لأسس الفكرية وايدولوجية غريبة

عن المجتمع الجزائري، واقصائها لمختلف الفاعلين السياسيين والنخب الجزائرية في الداخل أو الخارج، إلا أن ذلك لم يمنعه عن الحياد عن مواقفه السياسية ومبادئه، رغم معاناته من السجن ويقائه في الإقامة الجبرية وحرمانه من الزيارات.

خاتمة :

في الأخير يمكن القول أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كانت له العديد من الأفكار والمواقف والآراء السياسية، عبرت عن تصور واضح حول العمل السياسي والنشاط السياسي الحزبي، إلا أن تصور الشيخ حول الدولة الجزائرية لم يكن بشكل مباشر ومحدد، حيث عبر فقط طبيعة المؤسسات السياسية والاجتماعية والثقافية وايدولوجيتها، وبعض الأطر التي تسيرها، وذلك نظرا للوضع الاستثنائي التي كانت تعيشه الجزائر تحت وطأة الاستعمار، إلا أن ذلك لا يمنع من اعتبار تلك المساهمات تصور قائم بذاته وفريد من نوعه عن الدولة الجزائرية التي ينشدها، وعليه فإن أبرز النتائج التي تضمنها البحث حول الفكر السياسي والرصيد النضالي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المتمحور حول الممارسة السياسية والدولة الجزائرية تتمثل في :

- دعوته إلى المشاركة السياسية الواسعة للمواطنين وفق شروط أساسية أهمها الاستقامة وعدم الخروج عن المبادئ الإسلامية.
- العمل السياسي السليم يبنى على أسس إسلامية سليمة، فالدين نظام شامل لكل مناحي الحياة، وهو لا يقارن بالمذاهب الغربية التي لا تخضع لاعتبارات منطقية.
- ضرورة الابتعاد عن الانقسامات الحزبية والسياسية التي تبنى على المصلحة الضيقة للأفراد والجماعات على حساب مصلحة الوطن والدولة.
- ضرورة بناء نظام تعليمي قوي يركز على تعليم لغة الأمة وإحياء هويتها في نفوس النشأ والشباب من أجل ضمان استقرار البلاد والوحدة الوطنية.
- فيما يخص السلطة التنفيذية ممثلة في الجهاز الحكومي و السلطة التشريعية، يجب أن تمثل تطلعات الأمة وتعكس آمالها واهتماماتها، وتعمل على تحقيق المصلحة العامة للأمة، دون انحراف.
- ضرورة استقلالية القضاء الذي يجب أن يكون مستمدا من عقيدة الأمة.

- يجب أن تستمد عملية بناء مؤسسات الدولة وصنع السياسيات العامة من ثقافة خصوصيات المجتمع، تقاليد السليمة وأعرافه، وذلك من أجل ضمان نجاحها على أرض الواقع.

قائمة المراجع :

1. Collot, C., & Robert Henri, J. (2000). le mouvement national Algérien 1912-1954. paris: office des publications universitaires.
2. أحمد طالب الابراهيمي. (1997). آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج3. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
3. الابراهيمي، وأ. ط. (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
4. الابراهيمي، وأ. ط. (1997). آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج 2. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
5. الابراهيمي، وأ. ط. (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 4. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
6. الابراهيمي، وأ. ط. (1997). آثار الامام محمد البشير البراهيمي، ج 5. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
7. المجلس الأعلى للغة العربية. (2009). مقتطفات من آثار محمد البشير الإبراهيمي. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: المجلس الأعلى للغة العربية.
8. بالولي، أ. (2014). بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي -عيون البصائر نموذجاً. الجزائر: جامعة العقيد أكلي محمد أولحاج البوية.
9. بلعربي، ع. (2018). سبتمبر. (البعث الإسلامي في كتابات البشير الإبراهيمي. مجلة آفاق للعلوم، العدد 13.
10. بن عمر، ب. (2007). من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي. الجزائر: منشورات الحبر.
11. بوحوش، ع. (1997). التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
12. حمزة عايد. (2016). مفهوم التربية والتعليم عند محمد البشير الإبراهيمي. الجزائر: المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة.
13. زغير، ف. م. (2014). محمد البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي. 1889-1965مجلة ديالي. 63،
14. سعدية بن حامد. (2005). الشيخ محمد البشير الابراهيمي وقضايا عصره 1889-1695. الجزائر: المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة.
15. شفري، وش. (2009). الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي. الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة.

16. شهيدة لعموري. (2006). إشكالية الهوية في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محمد البشير الابراهيمي نموذجاً. الجزائر: جامعة الجزائر.
17. ظريف، أ. (2015). من معارك الحق ضد الباطل في جهاد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. سطيف: دار المجدد.
18. عبد الحليم مرجي. (2015). قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919م-1962م. المسيلة: جامعة محمد بوضياف المسيلة.
19. وهيبة بشرير. (2012). النشاط الاصلاحى والسياسى للامام محمد البشير الابراهيمي 1940-1962م. الجزائر: جامعة الجزائر2.
- 20.* - عارضت جمعية العلماء مشروع بلوم فيوليت لما فيه من عدم التسوية في الحقوق، لا بين الجزائريين والفرنسيين، ولا بين طبقات الجزائريين أنفسهم، وما فيه من تهيئة الطبقة المثقفة للاندماج مع السكوت التام عن الدين واللغة، ومنه طمس الشخصية الجزائرية. أنظر: (بن حامد، 2005، صفحة 59)